PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

سلسلة الدروس الدينية في العقائد الاسلامية

٣

معرفة الامامة

استاذ ناصر مكارم الشيرازي

جعفر صادق الخليلي

Makārim Shīrāzī

سلسلة الدروس الدينية في العقائد الاسلامية

القسم الثالث

معرفة الامامة

مدرسة الامام علي بن ابي طالب
قم المقدسة

(Arab)
BP166
.M342
1986
glsm 3

سلسلة الدروس الدينية فى العقائد الاسلامية
القسم الثالث : معرفة الامامة
الاستاذ ناصر مكارم الشيرازي
جعفر صادق الخليلـي
قسم الاعلام الخارجي
الطبعة الاولى : ١٤٠٧هـ
ايران ـ طهران ـ شارع سمية ـ موسسة البعثة
تلفن ٨٢١١٥٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 022160889

مقدمة الناشر

ان الاصول العقائدية في البحوث التي تهم الجميع تتميز بخصوصية خاصة ، اذ ان لكل امرئ ، بموجب الادلة العقلية والفطرية، ميوله النفسية والمعنوية نحو هذا الاتجاه لذلك يكون من الضروري طرحها على المستوى العام بين الناس .

ثم ان المجتمعات الاسلامية التي تتمسك باصول عقائدها ،قد تواجه الكثير من المشكلات اذا ماجوبهت باصغر الشكوك والشبهات ،وذلك لعدم تأصل تلك العقائد في نفوسها تاصلا يستند على الاستدلال المنطقي في اثباتها .

اننا نؤمن بان اصول العقائد الاسلامية يجب ان تنشر

بمختلف لغات العالم وعلى مختلف الاصعدة والمستويات .

ان هذه مجموعة العقائد الخمس التي جاد بها قلم آية الله ناصر مكارم الشيرازي تمتاز بتلك الخصوصية الخاصة فهي مع استنادها على الاستدلال العقلي ،تتميز ببساطة سهلة تجعلها في متناول عامة الناس وخاصتهم .

اننا نتوجه الى الله بالشكر على ان وفقنا لتقديم الترجمة العربية لهذه الدورة العقائدية الى جيلنا الناطق بالعربية .

ونود بالمناسبة ان نحيط القارىء علما بان ترجمة هذه الدورة الى الانجليزية قد خرجت من المطبعة ،والعمل جار في الوقت نفسه لطبعها باللغات التركية الاسطنبولية والفرنسية والاسبانية وبالاوردية ، بعون الله تعالى ،راجين منه مزيدا من التوفيق .

قسم الاعلام الخارجي في مؤسسة البعثة

الدرس الاول

متى بدأ البحث في الامامة؟

بعد ان توفي نبي الاسلام انقسم المسلمون الى فريقين: فريق قال ان النبي صلى اللّه عليه وآله لم يعين خليفة بعده ،وانه اوكل ذلك الى الامة كي تختار بنفسها قائدا لها . هذا الفريق هم " اهل السنة " .

الفريق الآخر قال ان خليفة الرسول صلي اللّه عليه وآله يجب ان يكون معصوما مثله من الخطأ والاثم ،عالما ،قادراً على قيادة الامة قيادة معنوية ومادية ،والحفاظ على مبادئ الاسلام الأصيلة وادامتها .

يقول هؤلاء ان مثل هذا الخليفة يجب ان يعيّنه الله عن طريق رسوله ،وان رسول اللّه قد فعل ذلك ، وعين علياً عليه السلام خليفة له . وهؤلاء هم " الامامية " او " الشيعة " .

ان هدفنا من هذه البحوث المكثفة هو ان نتابع هذه القضية على هدى الادلة العقلية والتاريخية والآيات القرآنية والسنة النبوية .

ولكن قبل الدخول في الموضوع لابد من الاشارة الى بضع نقاط :

١ــ هل البحث في هذا الموضوع يثير الخلاف؟

بعض الناس ما ان يطرق سمعهم الكلام على الامامة حتى ينبرون فوراً قائلين ان الظرف اليوم لايسمح بذلك . فاليوم هو يوم وحدة المسلمين ،بينما الكلام على خليفة نبي الاسلام سيكون مدعاة للتفرقة وتشتت الكلمة،اوان لنا اليوم اعداء مشتركين يجب ان نوجه اهتمامناإليهم : الصهيونية والاستعمار الغربي والشرقي. وعليه يجب ان نتجنب المسائل المختلف فيها .

غير ان هذا الطراز من التفكير خطأ محض ، للاسباب التالية :

اولاً : ان مايسبب الخلاف والتشتت يدخل ضمن البحوث المتعصبة غير المنطقية المثيرة للاحقاد .

اما البحث المنطقي الاستدلالي البعيد عن التعصب واللجاجة والخصام ، والذى يجرى في جو من الود الحميم ، فانه فضلا عن كونه لايسبب التفرقة فانه يقلل مسافة الانفصال ويقوى نقاط الالتقاء المشتركة .

انني في سفراتي المتكررة لزيارة بيت الله الحرام بمكة، ومن مباحثاتي مع علماء اهل السنة ، كنت أحس ،كما كانوا هم ايضا يحسون ،بأن هذه المباحثات فضلا عن كونها ليس لها أي أثر سيء على علائقنا ،فانها أبعث على التفاهم وحسن الظن ،والتقارب وازالة ماقد يكون في بعض الصدور من ضغينة .

المهم ان هذه البحوث تنير الكثير من نقاط الالتقاء فيما بيننا ، مما يمكن لنا ان نستند اليها في مواجهة اعدائنا المشتركين .

ينقسم اهل السنة انفسهم اقساما اربعة : الحنفية ، والحنابلة ، والشافعية ، والمالكية ، ومع ذلك فان هذا الانقسام لم يتسبب في تفرقتهم ، واذا ما اعتبروا فقه الشيعة ، في الاقل، مذهباً فقهياً خامساً فان الكثير من العقد والتشتت يزول من الوجود ، كما حدث فعلا بعد ان خطا مفتي أهل السنة الكبير ، شيخ الازهر ، الشيخ شلتوت ، تلك الخطوة المهمة باعلانه المذهب الشيعي مذهباً اسلامياً رسمياً ، فكان بذلك عونا كبيرا ومؤثرا في عملية التفاهم الاسلامي ، وانعقدت بينه وبين المرحوم آية اللّه البروجردي ، مرجع عالم التشيع الكبير ، اواصر الصداقة .

ثانياً : اننا نعتقد ان الاسلام قد تبلور في المذهب الشيعي اكثر من أي مذهب آخر . وفي الوقت الذي يحترم مذهب الشيعة المذاهب الاسلامية ، فاننا نعتقد ان المذهب الشيعي اقدر على تعريف الاسلام الصادق بجميع ابعاده ، وعلى حل القضايا بالحكومة الاسلامية .

فلماذا لانعلّم ابناءنا هذا المذهب والمنطق ؟ بل اننا إن لم نفعل فقد خنّاهم !

اننا على يقين تام بان النبي قد عين خليفته من بعده ، فما الذي يحول دون تتبع هذا الموضوع على هدى الاستدلال والمنطق؟ انما نحن ملزمون في امثال هذه البحوث ان نحذر كيلا نجرح مشاعر الآخرين المذهبية .

ثالثاً : ان اعداء الاسلام ، لكي يوقعوا بين المسلمين ويفكوا وحدتهم لم يألوا جهداً في اتهام الشيعة عند اهل السنة بشتى التهم والافتراءات ، كما انهم لم يألوا جهداً في اتهام اهل السنة عند الشيعة بشتى التهم والافتراءات ، بحيث انهم استطاعوا في بعض البلدان ان يحققوا القطيعة بينهم . اننا عندما

نعرض موضوع " الامامة " بالاسلوب الذي سبق ذكره ، نوضح النقاط التي يستند عليها الشيعة لتوثيق رأيهم ، مع ادلة من الكتاب والسنة ، يتبين تماماً ان كل تلك الدعاوى كانت كاذبة، وان اعداءنا المشتركين هم الذين بثوا تلك السموم .

كمثال على ذلك ، لاانسى انني في إحدى زياراتي للحجاز التقيت احد كبار رجال الدين السعوديين وجرت بيننا بحوث، فكان يقول انه سمع ان للشيعة قرآناً يختلف عن قرآنهم .

فاستولى علي العجب ، ولكني قلت له : اخي ، ان التحقق من هذا الامر سهل للغاية . انني ادعوك شخصياً اومن يمثلك ان تأتي معي ، بعد انتهاء العمرة ، الى ايران دون اخبار احد . هناك ستجد في كل شارع وزقاق مسجداً ، وفي كل ، مسجد ستجد عدداً من المصحف الشريف، كما ان القرآن موجود في بيوت جميع المسلمين. ولسوف نزور أي مسجد شئت ، اونطرق باب أي منزل أردت ونطلب منهم ان نرى القرآن الذي يتلونه ، وعندئذ يتبين ان كان هناك أي اختلاف ، حتى في كلمة واحدة اوفي حرف واحد ، بين ماعندنا وعندكم من كتاب اللّه بل ان الكثير من نسخ المصحف الشريف المتداولة عندنا هي من طبع الحجاز اومصر اوسائر البلاد الاسلامية .

لاشك ان هذا الكلام الاخوي الصادق المنطقي تماما قد ازال من ذهن احد الرجالات المعروفين تلك السموم العجيبة .

وعليه ، فان الحديث فيما يتعلق بالامامة - بالاسلوب الذي ذكرناه - يقوي وحدة المسلمين ويساعد على القاء الضوء على الامور ويضيق من شقة التباعد .

٢ ــ ماهي الامامة ؟

" الامام " كما هوواضح من الكلمة ، هو الذي يقتدى به في

الاسلام ويتقدم المسلمين ويقودهم . وفي عقائد الشيعة يطلق " الامام المعصوم " على من يكون خليفة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله في كل شيء، سوى ان النبي هو مؤسس الاسلام ، والامام حافظه وحاميه ، والنبي يتلقى الوحي ، والامام لايأتيه الوحي، بل يأخذ تعليماته من رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله ويمتاز بعلم غزير خارق للعادة .

الامام المعصوم ، عند الشيعة، لايعني رأس الحكومة الاسلامية فحسب ، بل هو القائد " المعنوي " و " المادي" و " الظاهري " و "الباطني " وقائد كل جوانب المجتمع الاسلامي ايضا . انه عليه تقع مسؤولية حماية العقائد والاحكام الاسلامية بدون أي خطأ اوانحراف ، وهو عبد اختاره اللّه من بين عبيده .

إلّا ان اهل السنة لايفسرون الامامة هكذا ، واتماهم يعتبرونه رئيس حكومة المجتمع الاسلامي . وبعبارة اخرى انهم يعتبرون الحكام في كل عصر وزمان خلفاء رسول اللّه وائمة المسلمين !

ولسوف نثبت في بحوثنا التالية انه يجب ان يكون في كل عصر وزمان ممثل إلٰهي نبي اوامام معصوم - على هذه الارض ، لكي يحرس هذا الدين الحق ، ويهدي السائرين الى اللّه . واذ اماغاب عن الانظار لسبب من الاسباب ، عهد الى آخرين بتمثيله في تبليغ الاحكام وتشكيل الحكومة .

فكر وأجب :

١ـ مامنطق الذين يزعمون ان الوقت ليس وقت الخوض في بحث الامامة ؟

٢ـ كم جواباً استدلالياً عندنا لاثبات ضرورة القيام بهذا البحث في مواجهة منطق اولئك ؟

٣ـ كيف أوقع اعداء الاسلام الفرقة بين المسلمين ؟ وكيف يمكن ردم الهوة بينهم ؟

٤ـ هل تتذكر امثلة على ماقام به الاعداء لتفريق المسلمين؟

٥ـ ما الاختلاف في معنى " الامامة " عند الشيعة وعند اهل السنة ؟

* * *

الدرس الثاني

فلسفة وجود الامام

ان البحوث التي اثبتنابها ضرورة بعث النبيين تبين كذلك الى حد كبير ضرورة وجود الامام بعد النبي ، لان الموضوعين يشتركان في جانب مهم من المناهج ، إلّا ان موضوع الامامة يتطلب مزيداً من البحث :

١ــ التكامل المعنوى الى جانب وجود القادة الالهيين:

قبل كل شيء نتوجه الى الهدف من خلق الانسان ،فهو اساس عالم الخليقه .

ان الانسان يطوي طريقاً طويلاً كثير المنعطفات والعثرات في سيره نحو اللّه ،نحو الكمال المطلق ،نحو التكامل المعنوي بجميع ابعاده .

من البديهي انه لايستطيع ان يقطع هذا الطريق بنجاح بغير هداية قائد معصوم ،ولا ان يطويه بغير معلم سماوي ، لانه طريق محفوف بالظلمات وبمخاطر الضلال .

صحيح ان اللّه قد وهب الانسان العقل والحكمة ،ومنحه

وجدانا قويا مثمرا ،وارسل اليه كتبا سماوية ، ولكن هذا الانسان، مع كل هذه الوسائل التكوينية والتشريعية ،قد يخطئ في تمييز خط سيره ، لذلك فان وجود دليل معصوم ياخذ بيده يقلل كثيرا من احتمالات الانحراف والضياع . فبناء على ذلك :

" وجود الامام يكمل الهدف من خلق الانسان"

وهذا هو مايطلق عليه في كتب العقائد اسم"قاعدة اللطف" ، ويقصدون بها ان اللّه الحكيم يمد الانسان بجميع الامور اللازمة له لكي يصل الى هدف الخلق ،ومن ذلك بعث الانبياء وتعيين الائمة المعصومين ، وإلّافانه يكون قد (نقض الغرض) من ذلك. فتأمل !

٢ــ حماية الشرائع السماوية.

ان الاديان الالهية عند اول نزولها على قلوب الانبياء تكون اشبه بقطرات المطر النقية الشفافة الزلال التي تمنح الحياة وتربي الروح .ولكنها عندما تدخل المحيط الملوث والادمغة الضعيفة غير النظيفة تتلوث بالتدريج ،وتضاف اليها الخرافات والاوهام ،بحيث انها تفقد شفافيتها ولطافتها الاولى ،وعندئذ لايبقى لها شيء من جاذبيتها وتفقد الكثير من تاثيرها التربوي،فلا هي تروي عطش العطاشى ، ولاهي تنبت برعماً لفضيلة .

هنا تتضح ضرورة وجود القائد المعصوم بصفته انه هوالذي يحمي أصالة الدين ، وخلوص المناهج الدينية ،ويحول دون كل اعوجاج وانحراف وفكر وافد ونظرة سقيمة غريبة ،وكل الخرافات والاساطير ، اذ لو بقي الدين بدون وجود مثل هذا القائد والحامي لفقد في فترة قصيرة أصالته ونقاءه .

ولهذا نجد الامام علياً عليه السلام يقول في احدى خطبه :

" اللهم بلى ، لاتخلو الارض من قائم للّه

بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً ، وإمّا خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج اللّه وبيّناته " .[١]

في الواقع ان قلب الامام ، من هذه الناحية، اشبه بالخزانة المتينة التي تحفظ فيها الوثائق والمستندات المهمة ،لكي تبقى مصونة من ايدى اللصوص والعابثين والحوادث . وهذا وجه آخر من وجوه فلسفة وجود الامام .

٣ــ قيادة الامة سياسياً واجتماعيا.

لاشك ان الجماعة من الناس اذا لم يكن لها نظام اجتماعي يقف على رأسه قائد قادر ، لاتكون قادرة على ادامة حياتها .ولهذا نجد الاقوام منذ اقدم العصور حتى الآن قد اختاروا لانفسهم زعيماً وقائدا . وهذا القائد قد يكون صالحاً ،ولكنه كثيراً ما لايكون .

ولطالما استطاع كثير من طالبي الجاه والسلطة استغلال حاجة الناس الى المرشد والقائد لفرض انفسهم بالقوة والتزوير على الناس،فاستحوذوا على ازمة الامور في ايديهم . هذا من جهة، ومن جهة اخرى ،لكي يتمكن الانسان من الوصول الى هدفه المعنوي، يجب عليه ان لاينفرد في مسيرته ، بل عليه ان ينضم الى المجتمع في مسيرة عظمى ، لان طاقات الفرد الفكرية والجسمية والمادية والمعنوية ليست شيئا يذكر بازاء طاقات المجتمع الجبارة .

ولكن المجتمع المطلوب هو الذي يسوده نظام سليم ،تتضح فيه مواهب الانسان ،ويقف بوجه الانحرافات ،ويحافظ فيه على حقوق جميع الافراد ،ويضع الخطط والمناهج للوصول الى اهدافه الكبرى ،ويعبئ الدافع المحرك في المجتمع ضمن اطار من الحرية يشمل المجتمع كله .

ولما كان الانسان العادي المعرض للخطأ غير قادر على حمل مثل هذه الرسالة العظيمة ،بدليل ما نراه بأم اعيننا من

انحراف قادة العالم السياسيين عن جادة الصواب، كان لابد ان يختار الله قائدا معصوما يضطلع بمهمة الاشراف على تحقيق هذه الرسالة، بالاعتماد على طاقات البشر الكامنة وافكار العلماء في الوقت الذى يقف بوجه الانحرافات بحزم .

وهذا وجه آخر من اوجه فلسفة وجود الامام المعصوم وفرع آخر من فروع " قاعدة اللطف " . ونكرر هنا قولنا انه عند غياب الامام المعصوم بعلة من العلل وفي ظرف استثنائي ، فان ماينبغي ان يفعله الناس واضح ايضا ، ولسوف نتناول هذا ، ان شاء الله ، في البحوث الخاصة بالحكومة الاسلامية بالشرح والتفصيل .

٤ــ ضرورة اتمام الحجة.

ان وجود الامام لايقتصر على انارة القلوب المستعدة للهداية والسير في طريق التكامل ، بل يعتبر اتماماً للحجة على الذين ينحرفون متعمدين عن الطريق السوى ،وذلك كيلا يكون العقاب الذى ينزل بهم بدون سبب ،ولكيلا يعترض معترض منهم انهم لو اخذ بايديهم مرشد الهي ليقودهم الى طريق الرشاد ،لما ساروا في طريق الانحراف .

اي ان وجود الامام يقطع الطريق على كل عذر وحجة ، بوساطة بيان الادلة الكافية ،والتوعية اللازمة لغير الواعين، وتطمين الواعين وتقوية ارادتهم .

٥ــ الامام واسطة الفيض الالهي

كثير من العلماء ،استناداً الى الاحاديث الاسلامية، يشبهون وجود النبي والامام في المجتمع الانساني ،اوفي كل عالم الوجود ، بالقلب بالنسبة لجسم الانسان .

فالقلب اذ ينبض يرسل الدم الى جميع العروق ،ويغذي جميع الخلايا في الجسم .

ولما كان الامام المعصوم ، باعتباره انساناً كاملاً وطليعة قافلة الانسانية ،وسبب نزول الفيوضات الالهية التي ينهل منها كل فرد على قدر ارتباطه بالنبي او الامام ،فلا بد ان نقول انه مثلما كان القلب ضرورياً لحياة الانسان ،كذلك كان وجود واسطة نزول الفيض ! الالهي ضرورياً في جسد عالم البشرية ،فتأمل!

ينبغي الايغرب عن البال ان النبي والامام لايملكان شيئا من نفسيهما ليمنحاه للآخرين ، فكل ماعندهما هومن عند اللّه ، ولكن مثلما كان القلب واسطة ايصال الفيض الالهي لسائر انحاء الجسم ،كان النبي او الامام واسطة ايصال الفيوضات الالهية لسائر ابناء البشر .

* * *

فكر وأجب :

١- مادور الامام في تكامل الانسان تكاملا معنوياً ؟

٢- مادور الامام في حماية الشريعة الاسلامية ؟

٣- مادور الامام في مسألة قيادة الحكومة ونظام المجتمع؟

٤- مامعنى اتمام الحجة ؟ وما دور الامام فيه ؟

٥- ماهي واسطة الفيض ؟ وماهو افضل تشبيه للنبي والامام بهذا الشان ؟

* * *

الدرس الثالث

شروط الامام الخاصة وصفاته

قبل كل شيء ينبغي ان نلتفت الى نقطة مهمة في هذا البحث :

يستفاد من القرآن المجيد بوضوح ان مقام " الامامة " ارفع مقام يمكن ان يصل اليه انسان، ارفع حتى من مقام "النبوة" و "الرسالة" فنحن في حكاية النبي ابراهيم ، محطم الأصنام ، نقرا :

" واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين ".

أي ان ابراهيم ، بعد ان طوى مرحلة النبوة والرسالة واجتاز بنجاح مختلف ما امتحنه به الله ،ارتقى الى هذه المرحلة الرفيعة ،مرحلة مقام الامامة الظاهرية والباطنية والمادية والمعنوية في قيادة الناس .

نبي الاسلام صلى الله عليه وآله كان ،بالاضافة الى مقام النبوة والرسالة ،في مقام امامة الخلق وقيادتهم .وهناك عدد آخر من الانبياء بلغوا هذه المرحلة الرفيعة ايضا .

هذا من جهة، ومن جهة اخرى اننا نعلم ان الشروط والصفات اللازمة لتحمل مسؤولية منصب من المناصب تتناسب مع الواجبات والمسؤوليات التي ينبغي على المرء تنفيذها وتحملها ،وكلما كان المنصب أرفع ومسؤولياته أصعب،كانت الشروط والصفات اللازم توفرها في المنتخب لذلك المقام أهم وأثقل .

فمثلا يشترط الاسلام فيمن يتسنم منصب القضاء، وحتى الشاهد وإمام الجماعة ،ان يكون عادلاً .فاذا كان الذي يريد ان يدلي بشهادة ،اوالذي يريد ان يقرأ الحمد والسورة ،يجب ان يكون عادلاً ،فما بالك بالشروط اللازمة لبلوغ مقام الامامة الخطير الرفيع !

ان الشروط التالية ،على وجه العموم ، لازمة التوفر في الامام :

١ــ العصمة من الخطأ والإثم:

الامام ،كالنبي ،يجب ان يكون معصوماً ،أي ان يكون مصوناً من كل "خطأ " و" إثم " ، وإلا أما كان قادراً على ان يكون قائداً ونموذجاً وقدوة وأسوة للناس يعتمدونه ويتبعونه .

لابد للامام من ان يستحوذ على قلوب الناس ،فيأتمرون بأمره دون اعتراض . فمن كان ملوثا با لإثم لايمكن ابداًأن يبلغ هذا المبلغ في القلوب و لايكون موضع ثقة الناس واطمئنانهم .

ومن كان في اعماله اليومية عرضة للأخطاء والهفوات، كيف يمكن ان يوثق به في ادارة اعمال المجتمع ويطمأن الى آرائه وتنفيذها بدون أي اعتراض ؟

اذن ، لاشك في ان البني يجب ان يكون معصوما ،وهذا الشرط لازم في الإمام ايضا ، كما ذكرنا .

هذه المقولة يمكن اثباتها من طريق آخر ايضا ،وهي طريق " قاعدة اللطف " نفسها التي يستند اليها لزوم وجود النبي وا لإمام ، وذلك لان الهدف من وجود النبي وا لإمام لايتحقق بدون هذه العصمة فيهما ،وماذكرناه في الدرس السابق عن فلسفة وجودهما يظل ناقصا .

٢ــ العلم الغزير:

ا لامام ،كالنبي ،هو الملجأ العلمي للناس ،فلابد ان يكون عارفا بجميع اصول الدين وفروعه ،وبظاهر القرآن وباطنه ،وبسنة رسول اللّه وبكل ماله علاقة با لاسلام معرفة تامة ، وذلك لانه حافظ الشريعة وحاميها ،كما هو قائد الناس ومرشدهم.

ان الذين يرتبكون اذا ماواجهوا مشكلة معقدة ،اوانهم يرجعون الى ا لآخرين يطلبون عندهم الحلول ، لان ماعندهم من علم يقصر عن ا لاجابة على اسئلة المجتمع المسلم ،ليس لهم ان يتحملوا مسؤولية إمامة ا لامة وقيادتها .

الخلاصة هي ان ا لامام يجب ان يكون أعلم الناس وأوعاهم لدين اللّه ، وان يملأ الفراغ الذي يتركه النبي بأسرع مايمكن لكي يستمر ا لاسلام الصحيح الخالي من كل انحراف في مسيرته .

٣ــ الشجاعة:

ا لامام يجب ان يكون أشجع افراد المجتمع ،إذ ان القيادة بغير شجاعة غير ممكنة : الشجاعة عند مواجهة الحوادث الصعبة المرة ، الشجاعة عند الوقوف بوجه ا لاقوياء الغلاظ الظالمين ، الشجاعة في صد ا لاعداء الداخليين والخارجيين .

٤ــ الزهد والتحرر:

من المعلوم ان الذين يميلون الى مباهج الدنيا وزخرفها سرعان ماينخدعون ويسهل اغراؤهم بالانحراف عن طريق الحق والعدالة بوساطة الترغيب احياناً والترهيب احياناً اخرى ·وشخص هذا شأنه يكون في الواقع " اسيراً " للدنيا ،بينما الإمام يجب ان يكون " اميراً " بالنسبة لمتاع الدنيا وبهرجها·انه يجب ان يكون متحرراً من أسر أهواء النفس ومنطلقاً من قيود الثروة والجاه، لكيلا يستطيع احد اغراءه ويؤثر فيه ويحمله على الاستسلام والمساومة ·

٥ــ الجاذبية الاخلاقية:

يقول القرآن في رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله :

" فبما رحمة من اللّه لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك " [٢] ·

ان النبيّ الذي هو إمام وقائد معاً ليس هو وحده الذي يجب ان يملك ذلك الخلق الرفيع الذي يجذب اليه الناس كما يجذب المغناطيس الحديد · لاشك ان كل خشونة وسوء خلق مما يثير النفور والتباعد في الناس يعتبر من العيوب الكبيرة في النبي أوا لإمام لذلك فان الانبياء والائمة منزهون عن هذا العيب ،وإلّا كان كثير من فلسفة الوجود عبثاً لاطائل تحته ·

هذه هي أهم الشروط التي ذكر كبار العلماء انها يجب ان تتوفر في الإمام ·

بديهي ان هناك صفات اخرى غير هذه الصفات الخمس

يجب توفرها ايضا في الإمام ، إلاّ ان هذه أهمها .

* * *

فكر وأجب :

١ـ ما الدليل على ان الإمامة رفع مقام يمكن ان يبلغه انسان؟

٢ـ هل كان نبينا وسائر الانبياء أولي العزم ائمة ايضا ؟

٣ـ اذا لم يكن الامام معصوماً فما المشكلات التي تحدث جراء ذلك ؟

٤ـ لماذا يجب ان يكون الامام ذا علم غزير ؟

٥ـ لماذا يجب ان يكون الامام أشجع الناس وأزهدهم وأشدهم تحرراً وأحسنهم اخلاقاً وجاذبية ؟

* * *

الدرس الرابع

من المسؤول عن تعيين الإمام ؟

يعتقد بعض المسلمين من أهل السنة ان النبي صلى اللّه عليه وآله قد أغمض عينيه عن هذه الدنيا دون ان ينصب خليفة بعده ، ويعتقدون ان هذه المهمة تقع على عاتق المسلمين أنفسهم، فهم الذين عليهم ان يختاروا قائدهم بطريق " إجماع المسلمين" باعتباره أحد الأدلة الشرعية .

ويضيفون الى ذلك قولهم إن ذلك قد حصل فعلا واختيار الخليفة الأول بإجماع الأمة .

ثم اختار الخليفة الاول الخيفة الثاني .

وعيّن الخليفة الثاني شورى مؤلفة من ستة اشخاص يختارون أحدهم . وكانت هذه الشورى تتالف من علي عليه السلام ،وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ،وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص .

كان الخليفة الثاني قد اشترط انه اذا انقسمت الشورى كل ثلاثة في طرف ،فان الطرف الذى فيهم عبد الرحمن بن عوف (صهر عثمان) هو الذي يختار الخليفة. وهذا ماحصل ، إذ الاكثرية

المؤلفة من سعد بن أبي وقاص وعبد الحمن بن عوف وطلحة اختاروا عثمان .

وفي اواخر عهد عثمان نهض الناس لاسباب مختلفة ضده، وكان ان قتل قبل ان يستطيع تعيين احد او شورى .

وعلى أثر ذلك اقبل الناس برمتهم متجهين الى الامام علي عليه السلام ، وبايعوه خليفة لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله، باستثناء معاوية الذي كان عامل عثمان على الشام ، لأنه كان واثقا ان علياً لن يبقيه في منصبه . فرفع راية المعارضة ،فكان مصدر حوادث مشؤومة ودموية في التاريخ ادت الى اراقة دماء الكثيرين من الابرياء .

هنا تبرز اسئلة كثيرة لابد منها لالقاء الضوء على البحوث العلمية والتاريخية ،سنورد بعضا منها :

١ــ هل للأمة ان تختار خليفة رسول الله؟

ليس من الصعب الجواب على هذا السوال ،فنحن اذا اعتبرنا الإمامة بمعنى الحكم الظاهري على مجتمع المسلمين،فان اختيار الحاكم بالرجوع الى آراء الناس أمر متداول .

ولكن اذا كانت الإمامة بالمعنى الذي شرحناه من قبل والذي استقيناه من القرآن الكريم ،فلاشك في انه ليس لاحد الحق في تعيين خليفة النبي سوى اللّه ورسوله (وبأمر من اللّه) .

اذ ان شرط الإمامة بحسب هذا التفسير هو العلم الوافر بجميع اصول الدين وفروعه ،ذلك العلم الذي ينبع من مصدر سماوي ويستند الى علم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله ، لكي يستطيع الحفاظ على الشريعة الاسلامية .

الشرط الآخر هو معصومية الإمام ،اي ان يكون مصوناً صيانة إلٰهية ضد كل خطأ وإثم لكي يستطيع ان يتحمل مسؤولية مقام

الإمامة وقيادة الأمة قيادة معنوية ومادية وظاهرية وباطنية ،كما يجب ان يكون متمتعا بالزهد والتحرر والتقوى والجرأة ،مما هو لازم لمن يتصدى للاضطلاع بمهمات هذا المنصب الجليل .

إن تمييز هذه الصفات في شخص ماليست مستطاعة الا بوساطة الله ورسوله ،فهو الذي يعلم في من وضع صفة العصمة، وهو الذي يعلم في من يتوفر حد النصاب من العلم والزهد والتحرر والشجاعة والجرأة اللازمة لمقام الإمامة .

إن الذين عهدوا باختيار الإمام والخليفة الى الناس قد غيروا في الحقيقة المفهوم القرآني للامامة ، وقصروا هذا المفهوم على الحكم العادي وادارة شؤون الناس الدنيوية ،وإلّا فان شروط الإمامة بمعناها الجامع الكامل لاتعرف إلّا عن طريق الله تعالى لأنه هو العالم بهذه الصفات .

إن القضية أشبه بانتخاب النبي ،فالنبي لايمكن ان ينتخبه الناس بالتصويت ، بل الله هو الذي يختاره ،ويتعرف عليه الناس عن طريق معجزاته ، لان الصفات اللازم توفرها في النبي لايعرفها إلّا الله .

٢ ــ ألم يعين النبي احداً ليخلفه؟

إن الدين الاسلامي ،ولاشك ،دين " عالمي " و" خالد " ولا يقتصر على زمان ولامكان معينين ،كما يصرح القرآن بذلك .

ولاشك ايضا في ان الدين الاسلامي لم يكن قد تجاوز شبه الجزيرة العربية عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن جهة اخرى نجد ان النبي أمضى ثلاث عشرة سنة من عمره الشريف في مكة يحارب الشرك وعبادة الاصنام ،والسنوات

العشر التالية التي بدأت بالهجرة واستغرقت فترة تفتح الاسلام، أمضاها رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله في الغزوات والحروب التي فرضها على المسلمين اعداؤهم .

وعلى الرغم من ان الرسول الاكرم لم يترك لحظة من عمره الشريف دون ان يستغلها لنشر الدعوة والتعاليم الاسلامية، والسعي لتعريف الاسلام الفتي بجميع ابعاده .ولكن الذي لاشك فيه ان تحليل كثير من المسائل الاسلامية كان يتطلب الى زمان اطول، فكان لابد لشخص مثل النبي (ص) ان يضطلع بهذه المهمة بعده .

وفضلاعن ذلك ،فان التنبؤ بمستقبل الأمة ، واعداد المقدمات للاستمرار في إدامة مدرسة الاسلام ،كان من أهم الأمور التي لابد ان يفكر فيهاكل قائد . ولايمكن ابداً ان يسمح لهذه المسألة الاساس ان يلفها النسيان .

واذا تجاوزنا عن كل ذلك ، نلاحظ ان رسول اللّه صلى عليه وآله كان احياناً يصدر تعليمات خاصة في كثير من الامور البسيطة العادية في الحياة اليومية ،فكيف يمكن ان يهمل قضية مهمة كقضية الخلافة والزعامة والإمامة ولايضع لها منهاجاً خاصاً؟

كل هذه النظرات الثلاث دليل واضح على ان النبي الكريم لايمكن ان يهمل تعيين الخليفة من بعده . ولسوف نذكر ان شاء اللّه روايات اسلامية مؤكدة تلقي مزيداً من الضوء على هذاالموضوع، وتثبت ان رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله لم يغفل طوال حياته عن هذه المسألة المصيرية ،على الرغم من المساعي السياسية التي جرت بعد الرسول كي تدخل في اذهان الناس ان رسول اللّه لم يعين خليفة بعده .

أيصدق احد ان رسول اللّه (ص) لم يترك المدينة لبضعة

ايام (مثل ذهابه الى غزوة تبوك) إلاّ بعد ان عين من يقوم مقامه فيها ، ولكنه لايعين احداً ليخلفه بعد مغادرة الدنيا نهائيا ،بل يترك الامة نهب الاختلافات والاضطرابات والحيرة ،دون ان يضمن للاسلام استمراريتة على يد هاد ومرشد يعتمده ؟

لايشك احد ان عدم تعيين خليفة ينطوي على أخطار كبيرة على الاسلام اليافع ، ان العقل والمنطق يحكمان بان امراً كهذا يستحيل صدوره من نبي الاسلام .

ان الذين يقولون انه عهد بذلك الى الأمة عليهم ان يبينوا ادلتهم ويثبتوا ان رسول اللّه (ص) قد صرح بذلك علانية ،ولكن ليس ثمة دليل من هذا القبيل .

٣ــ الاجتماع والشورى:

لنفرض ان رسول الاسلام أغمض عينيه عن هذا الأمر الحيوي، وان المسلمين هم المطلوب منهم ان يختاروا خليفة رسول اللّه عن طريق الاجماع .ولكننا نعلم ان"الاجماع "يعنيّ اتفاق المسلمين" ولكننا نعلم ايضاً ان اجماعاً كهذا لم يحصل عند انتخاب الخليفة الاول ،إلاّ اللهم ماحصل عند اجتماع عدد من الصحابة الذين كانوا في المدينة ،حيث قرروا قرارهم ،مع ان سائر المسلمين في سائر بلاد الاسلام لم يشاركوا مطلقاً في هذا الاجتماع ولافي الإدلاء بآرائهم ،بل ان في المدينة نفسها كان كثيرون ،كالامام علي عليه السلام وبني هاشم ،لم يحضروا ذلك الاجتماع،وعليه ، فان إجماعا كهذا لايمكن قبوله .

ثم اذا كان هذا الاسلوب هو الصحيح الذى يجب اتباعه ، فلماذا لم يتبعه الخليفة الاول في انتخاب خليفته ؟ لماذا عين بنفسه خليفته ؟ فاذا كان يجوز للفرد ان يعين خليفة ،فقد كان

النبي اولى اذن بذلك من اي فرد آخر ، واذا كانت البيعة العامة التي تلي الانتخاب تحل المشكلة ،فان ذلك وارد ايضا بالنسبة للنبي ، وعلى وجه أفضل .

ثم فضلا عن ذلك تبرز المشكلة الثالثة بالنسبة للخليفة الثالث ، وهي لماذا خالف الخليفة الثاني الاسلوب الذي اتبعه الخليفة الاول في انتخاب الخليفة الثاني نفسه ،وكسر السنّة التي اتت به الى الخلافة،اي انه لم يلتزم الاجماع ولا التعيين الفردي،بل جاء بمجلس الشورى ليقوم بذلك ؟

اذا كانت " الشورى " صحيحة ،فلماذا تقصر على اشخاص ستة بعينهم ،وان يكتفى برأى ثلاثة من ستة ؟

هذه اسئلة لابد ان تخطر ببال كل باحث ومحقق يتعامل مع التاريخ الاسلامي ،وبقاؤها دون جواب يدل على ان تلك الاساليب لم تكن هي الطريق الأمثل لنصب الامام .

٤ــ الامام علي(ع) أليق الجميع:

لنفرض ان نبي الاسلام لم يعين احداً يخلفه من بعده،ولنفرض ان اختيار الخليفة كان على عاتق الأمة ، فهل يجوز عند الانتخاب ان نتجاوز الأعلم والأتقى والأكثر تميزاً عن الآخرين من جميع الوجوه ، لنبحث عن الخليفة بين من هم ياتون بعده في المرتبة؟

لقد صرح كثير من علماء المسلمين ،بما فيهم علماء اهل السنة ، بان علياً كان أعلم الناس بالدين الاسلامي ،كما ان آثاره الباقية منه تؤكد هذا القول . يقول التاريخ انه كان ملجأ الامة في كل مشكلة علمية ،وان الخلفاء كانوا يرجعون اليه اذا ماواجهتهم معضلة دينية معقدة .

وكان في الشجاعة والجرأة والتقوى والزهد والصفات البارزة

الاخرى أسمى منزلة من غيره . وعليه ، اذا فرضنا ان انتخاب الخليفة كان موكولاً الى الناس انفسهم ،فان علياً كان اليق الموجودين وأجدرهم بالخلافة (هنالك بالطبع الكثير من الادلة والاسانيد الاخرى الواسعة بهذا الشان مما لامجال لذكرها في هذا الموجز) .

* * *

فكر وأجب:

١ـ لماذا ليس للناس ان يختاروا الامام وخليفة رسول الله (ص) ؟

٢ـ هل يقول العقل والمنطق ان النبي الكريم قد عين خليفته من بعده أم لا ؟

٣ـ كيف تم اختيار الخلفاء الثلاثة الاوُل ؟

٤ـ هل كانت اساليب انتخابهم .مطابقة للموازين العلمية الاسلامية ؟

٥ـ كيف كان علي (ع) أليق الجميع للخلافة ؟

* * *

الدرس الخامس

القرآن والامامة

القرآن هذا الكتاب السماوي ،خير مرشد وهاد في كل امر، وفي الإمامة ايضا ، فهو يبحثها من مختلف الجوانب :

١ــ القرآن يرى الإمامة اختياراً الهياً:

سبق ان قرأنا حكاية النبي ابراهيم (ع) محطم الاصنام في البحوث السابقة وعرفنا ان القرآن يعتبر ان مقام الإمامة والقيادة لاينالها ابراهيم (ع) الاّ بعد نيله مرتبة النبوة والرسالة واداء امتحانات كبرى ، ففي الآية ١٢٤ من سورة البقرة يقول :

" واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس اماماً " .

هنالك قرائن قرآنية وتاريخية مختلفة توكد انه نال مرتبة الإمامة بعد ان حارب عبدة الاصنام في بابل ، وبعد هجرته الى الشام، وبنائه الكعبة ،واخذ ابنه اسماعيل ليذبحه قربانا للّه .

فاذا كانت النبوة والرسالة من جانب اللّه ، فمن الأولى ان يكون تعيين مقام الامامة - الذى يعتبر أعلى مراحل التكامل في قيادة الامة - من جانب اللّه ايضا فهو ليس من الأمور التي يمكن ان يوكل تنفيذها الى الناس . ولذلك فان اللّه يقول مخاطباً ابراهيم :

" إني جاعلك للناس إماماً " .

كذلك يقول القرآن في الآية ٧٣ من سورة الانبياء وهو يتحدث عن جمع من الانبياء العظام : ابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب:

" وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا " .

وفي القرآن آيات اخرى شبيهة بهذه تدل كلها على ان هذا المنصب الهي وان اللّه هو الذى يعين من يشاء لهذا المقام .

كما اننا في الآية نفسها التي ينال فيها ابراهيم مقام الإمامة ، نقرأ ان ابراهيم طلب هذا المنصب لذريته ، ولكن جواب اللّه كان " **لاينال عهدي الظالمين** "أي ان طلبك قد اجيب إلا فيما يخص الظالمين من ذريتك ،فانهم لن يصلوا الى هذا المقام الرفيع.

فاذا اخذنا بنظر الاعتبار ان تعبير " ظالم " في اللغة عموما وفي لغة القرآن يشمل مساحة واسعة من المعاني ،بما فيها الذنوب كالشرك الظاهر والخفي وكل ظلم للنفس وللآخرين ،واذا أخذنا ايضا بنظر الاعتبار ان معرفة هذه الحالات معرفة تامة لاتتأتى لاحد سوى اللّه ، لأنه هو وحده العالم ببواطن الناس ونياتهم ، يتبين لنا جليا ان تعيين الإمام لمقام الإمامة لايكون إلّابأمر من اللّه .

٢ــ التبليغ:

نقرأ في الاية ٦٧ من سورة المائدة مايلي:

" ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لايهدي القوم الكافرين " .

تدل لهجة هذه الآية على ان الكلام يدور على مهمة خطيرة موضوعة على عاتق رسول الله صلى الله عليه وآله ،وانها مهمة تثير مايقلق البال ، وقد تواجه معارضة بعض الناس ، ولذلك تطمئن الآية خاطر الرسول بقولها " **والله يعصمك من الناس** " مع التوكيد على ضرورة اداء المهمة .

لاشك ان هذه المسألة المهمة لم تكن تتعلق بقضايا التوحيد والشرك ومحاربة الاعداء من اليهود والمنافقين وغيرذلك، لان هذه المسائل كانت كلهاقد حلت قبل نزول هذه الآية من سورة المائدة .

ثم ان ابلاغ احكام الاسلام للناس لم يكن يوما مصحوبا بمثل هذا القلق والتوجس ،بينما يتبين من الآية ان المهمة كانت على قدر من الأهمية بحيث انها لاتقل وزنا عن اداء الرسالة بزمتها، بحيث لو انه لم يؤد تلك المهمة لكان كأنه لم يؤد الرسالة نفسها. فهل هناك مايمكن ان تكون له مثل هذه الأهمية سوى مسألة تعيين خليفة رسول الله ؟ خاصة وان الآية قد نزلت في اواخر عمر النبي ، اي في الوقت المناسب لتعيين من يخلف النبي من بعده ،للاطمئنان على استمرار النبوة والرسالة .

ثم ان هناك روايات كثيرة عن فريق كبير من اصحاب رسول الله (ص) ، منهم " زيد بن أرقم " و" أبو سعيد الخدري"

و" ابن عباس " و " جابر بن عبد الله الانصاري"و"أبو هريرة" و" حذيفة " و" ابن مسعود " ، وبعض هذه الروايات قد وصل الينا عن احد عشر طريقا ،نقلها كثير من علماء اهل السنة من المفسرين والمحدثين والمؤرخين ،وكلها تقول ان هذه الآية نزلت بحق علي (ع) يوم الغدير ٠ ٣

وسوف نشرح حكاية " الغدير " ان شاء الله في بحث الروايات والسنة ،إلاّاننا هنا نكتفي بالقول بان هذه الآية تكشف عن ان النبي كان قد امره الله،اثناء عودته من حجة الوداع،أي آخر حجة له في عمره ،ان يعلن عن تنصيب علي (ع) خليفة له من بعده بصورة رسمية وعلى ملأ من المسلمين ٠

٣ــ آية إطاعة اولى الأمر:

في الآية ٥٩ من سورة النساء نقرأ :

" ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " ٠

هنا نلاحظ إن إطاعة أولي الأمر قد جاءت الى جانب إطاعة الله ورسوله بدون اي قيد اوشرط ٠ فهل المقصود من أولي الأمر هم الحكام في كل عصر وفي كل محيط ؟ فمثلاً هل على المسلمين في هذا العصر وفي مختلف البلدان ان يطيعوا حكامهم بدون قيد ولاشرط ؟ (كما يقول بعض مفسري أهل السنة ٠).

ان هذا التفسير لاينسجم مع اي منطق ،اذ ان أكثر الحكام في مختلف العصور كانوا حكاماً منحرفين ،ملوثين بالاثم ويتبعون الظلم والظالمين ٠

فهل المقصود اذن إطاعة الحكام على شرط ان لايكون حكمهم مخالفاً لاحكام الاسلام ؟ هذا ايضاً لايأتلف مع اطلاق الآية٠

فهل المقصود هم صحابة الرسول (ص) ؟ هذا المفهوم ايضاً لايتلاء م مع المفهوم العام الواسع الذي تنطوي عليه ا لآية والخاص بمختلف العصور ٠

بناء على ذلك يتبين لنا بوضوح ان المقصود هوالقائد المعصوم الموجود في كل عصر وزمان ،فهو الذي تجب أطاعته بدون قيد و لاشرط ،وأمره كأمر اللّه ورسوله ،واجب التنفيذ٠

إن ا لاحاديث الكثيرة الواصلة الينا من مصادر اسلامية متعددة بهذا الشان والتي تفسر "أولي ا لأمر" با لامام علي(ع) وا لأئمة المعصومين ، دليل آخر يويد هذا ا لادعاء ٠[٤]

٤ــ آية الولاية:

نقرأ في ا لآية ٥٥ من سورة المائدة :

إنما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " ٠

باستعمال " إنما " الدالة على الحصر ،يحصر القرآن ولاية المسلمين ورعايتهم بثلاثة : اللّه ،والرسول ، والذين آمنوا ويعطون الزكاة اثناء ركوعهم ٠

لاشك اولاً ان " الولاية " هنا لاتعني المحبة بين المسلمين ، لان تبادل المحبة بين عامة المسلمين لايستوجب هذه القيود والشروط ، فالمسلمون اخوة يحب بعضهم بعضا ، وإن لم يدفعوا زكاة اثنا الركوع ٠ وبناء على ذلك ،فالولاية هنا تعني القيادة وإ لإمامة المادية والمعنوية ، خاصة انها جاءت في مصاف " ولاية اللّه " و" ولاية الرسول" ٠

كما انه من الواضح ايضا إن هذه ا لآية ،بالاوصاف التي وردت

فيها ، تشير الى شخص معين بذاته ،وهو الذي كان راكعاً عندما أعطى الزكاة ، وإلّافليس هناك مايدعو الانسان الى ان يعطي زكاته عندما يصلي وعند الركوع من صلاته . وهذا في الواقع علاقة ،وليس صفة عامة .

مجموع هذه القرائن يدل على ان هذه الآية اشارة عميقة المعنى الى حكاية علي (ع) ،وهي انه فيما كان راكعاً في صلاته سمع فقيراً يطلب الصدقة من المصلين ،إلّاان أحداً لم يسعفه بشيء، فمد الأصبع الصغير من يده اليمنى ،اثناء ركوعه ،الى ذلك الفقير مشيراً اليه ان ياخذ خاتماً ثميناً كان يلبسه في إصبعه ،فاخذه الفقير وانصرف ، وكان رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله قد لحظ ما جرى بحاسب عينه .وعند انتهاء الصلاة رفع راسه الى السماء وقال :

" اللهم إن أخي موسى سألك فقال : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به ازري وأشركه في أمري ، فانزلت عليه قرآنا ناطقا :سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما . اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري ... " .

لم يكد رسول اللّه (ص) ينتهي من دعائه حتى نزل جبرئيل بالآية المذكورة.

وانه لمما يلفت النظر ان كثيرين من كبار مفسري أهل السنة ومحدثيهم ومورخيهم يؤيدون كون الآية قد نزلت في علي(ع). وهناك جماعة من اصحاب رسول اللّه (ص) في نحو عشرة اشخاص نقلوا هذا الحديث عن رسول اللّه (ص) مباشرة .

إن الآيات النازلة في الولاية كثيرة ،اكتفينا بايراد أربع منها في هذا الدرس .

* * *

فكر وأجب:

١- من الذي له أن يعين الامام وينصبه ،في نظر القرآن ؟

٢-ماهي الظروف التي احاطت بنزول آية التبلغ،ومامحتواها ؟

٣- من هم الذين يكون من المعقول ان نطيعهم بدون قيد ولاشرط ؟

٤- كيف نستدل من آية " إنّما وليكم اللّه " انها تشير الى القيادة والإمامة ؟

٥- ماالذي يمكن ان نستنتجه من مجموع الآيات الخاصة بالولاية ؟

الدرس السادس

الامامة في السنة

عند مطالعة الكتب الخاصة با لاحاديث ا لاسلامية ، وعلى ا لاخص كتب المصادر عند اخواننا اهل السنة ،يواجه المرء حشداً كبيرا من ا لاحاديث النبوية التي تثبت امامة علي (ع) وخلافته بوضوح لامزيد عليه .

وإن المرء ليأخذه العجب من انه مع كثرة هذه ا لاحاديث التي لاتدع مجا لاً للشك في المسألة ،كيف حاول بعضهم ان يختار طريقاً غير طريق أهل البيت !

إن هذه ا لأحاديث التي تؤكد بعضها مئات ا لأسانيد(مثل حديث الغدير) ويؤكد بعضها ا لآخر عشرات ا لأسانيد ،وهي واردة في عشرات الكتب ا لاسلامية المشهورة ،من الوضوح بحيث اننا لو تغاضينا عن أقاويل هذا وذاك ، وأهملنا التقاليد ، تكون القضية على درجة من الجلاء لانحتاج معها الى أي دليل آخر .

إننا نذكر فيما يلي نماذج لعدد من ا لاحاديث المعروفة من بين الوافر الكثير منها ،طالبين من الذين يريدون ا لاطلاع أكثر

على هذا الموضوع أن يرجعوا الى المصادر التي سنذكرها لهم.

حديث الغدير:

يقول الكثير من المؤرخين إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدى فريضة الحج في آخر سنة من سنوات عمره الشريف . وبعد الانتهاء من الحج ، رجع ومعه جماعات غفيرة من اصحابه القدامى والجدد والمسلمين المولعين به الذين كانوا قد اجتمعوا من مختلف نقاط الحجاز ليلحقوا برسول الله (ص) في أداء فريضة الحج . وعند وصولهم الى مكان بين مكة والمدينة اسمه (الجحفة)، تقدمهم نحو (غدير خم) حيث كانت الطريق تتفرق ، فيتفرق عندها الناس كل الى وجهته .

ولكن قبل أن يتفرق الناس من هناك الى انحاء الحجاز ، أمر الرسول الناس بالتوقف ودعا الذين سبقوه الى الرجوع ، وانتظر حتى لحق به الذين كانوا في الخلف . كان الجو حارا جدا ومحرقا ، ولم يكن في تلك الصحراء المترامية مايستظل به . أدى المسلمون صلاة الظهر مع رسول الله (ص) . وعندما اراد الناس الانصراف الى خيامهم فرارا من حرارة الجو ، اخبر النبي (ص) إن عليهم أن يستمعوا الى بلاغ مهم جديد من جانب الله في احدى خطبه المسهبة.

أقيم لرسول الله منبر من أحداج الإبل ، فارتقاه ، وبعد ان حمد الله وأثنى عليه ، وقال من جملة ماقال :

... أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبيّن

لكم فإني لاأدرى لعلي لاألقاكم بعد عامي هذا . أنا مسؤول وأنتم مسؤولون .ترى كيف تشهدون لي ؟

فرفع الناس اصواتهم قائلين :

نشهدأنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك اللّه خيرا .

فقال النبى صلى اللّه عليه وآله :

اتشهدون بأن لاإله إلا اللّه ، وأن محمدا رسول اللّه ، وان اللّه سيبعث من في القبور يوم القيامة ؟

فقالوا جميعا : **نعم نشهد بذلك .**

فقال : اللهم اشهد !ثم سألهم : أيها الناس ، أتسمعون صوتي ؟ قالوا : نعم .

وساد الجمع صمت لم يسمع خلاله شي سوى صوت هبوب الريح واخيرا قال النبي صلى اللّه عليه وآله :

أنبئوني ما تفعلون بعدى بهذين الثقلين العظيمين اللذين سأتركهما بين ظهرانيكم ؟

فقام رجل من بين الجمع وقال :

أي ثقلين تعني يارسول اللّه ؟

فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله :

الثقل الاول هو الثقل الأكبر ، كتاب اللّه، القرآن ، ماان اخذتم به لن تضلوا. والثقل الثاني هو عترتي ، آل بيتي . ولقد اخبرني اللطيف الخبير بانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، إن سبقتموهما هلكتم ، وإن تخلفتم عنهما هلكتم .

ثم نظر النبي صلى اللّه عليه وآله الى أطرافه كأنه يبحث

عن شخص ، فلما وقع بصره على علي عليه السلام انحنى وأمسك بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما ، فرآه الناس وعرفوه .

وارتفع صوت النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول : أيها الناس ، من أولى الناس بالمؤمنين من انفسهم ؟

فقالوا : الله ورسوله أعلم .

فقال :

إن الله مولاى ، وأنا مولى المؤمنين ، أولى بهم من أنفسهم . فمن كنت مولاه فعلي مولاه .

وكرر هذا القول ثلاث مرات . وقال بعض الرواة انه كرره اربع مرات ثم رفع رأسه الشريف الى السماء وقال :

اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار .

ثم قال : ألا هل بلّغت ؟

قالوا : نعم .

قال : فليبلغ الشاهد الغائب .

وقيل ان يتفرق الجمع نزل جبرئيل الأمين بالآية التالية على رسول الله صلى الله عليه وآله :

" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ... "

فقال النبي صلى الله عليه وآله :

الله اكبر ، الله اكبر ، على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي .

فحصل هرج ومرج بين الناس وراحوا يتزاحمون لتهنئة

علي عليه السلام بالولاية . وكان منهم ابو بكر وعمر ، اللذان تقدما الى علي عليه السلام يقولان : بخ بخ لك يا ابن ابي طالب ، أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة !

هذا الحديث اورده عدد كبير من علماء الاسلام في كتبهم، بعض بصورة مسهبة وبعض باختصار شديد ، وبشيء من الاختلاف في بعض الالفاظ . ويعتبر من الاحاديث المتواترة التي لايمكن لاحد ان يشك في صدوره عن رسول الله (ص) ، الى درجة ان العلامة (الاميني) في كتابه "الغدير" يذكر اسم مئة وعشرة من اصحاب رسول الله (ص) ممن ذكروا هذا الحديث ، وثلاثمائة وستين عالماً وكتاباً ورد فيه هذا الحديث ايضا ، ومنها كتب الأخوة اهل السنة في التفسير والتاريخ والحديث . بل ان جمعاً كبيراً من علماء الاسلام ألفوا الكتب الخاصة بهذا الحديث ، منها كتاب العلامة الاميني " الغدير " المتعمق والنادر المثال ، فانه يشير فيه الى ستة وعشرين عالماً من علماء الاسلام ممن ألفوا الكتب الخاصة بحديث الغدير .

ولقد سعى بعض ممن لم يستطيعوا بث الشكوك حول صحة أسانيد هذا الحديث ، الى القاء الشكوك في دلالته على الإمامة والخلافة ، واعتبار كلمة "مولى" تعني " الصديق " مع إن التدقيق في مضمون الحديث والظروف الزمانية والمكانية التي احاطت بالحديث وقرائن اخرى تدل بحق على ان الهدف لم يكن سوى الإمامة والولاية التي تعني القيادة بكل مافيها من معان :

١ ـ ان آية التبليغ التي سبق ان ذكرناها ، والتي نزلت قبل حادثة الغدير ، تدل بلهجتها الحادة ومافيها من القرائن على ان الكلام لم يكن بشأن الصداقة العادية ، اذ ان هذا لم يكن ممايستوجب كل تلك الأهمية والتوكيد . كما ان الآية الخاصة باكمال الدين التي نزلت بعد آية التبليغ تدل دلالة قاطعة على ان الموضوع كان على

درجة عظيمة من الاهمية، كموضوع القيادة والخلافة بعد رسول الله (ص).

ب - الطريقة التي وصفت بها الحديث ، بكل ظروفه والصحراء المحرقة التي ألقيت فيها تلك الخطبة المسهبة ، واخذ الاقرار من الناس في ذلك الجو وذلك المكان ، كلها تدل على صحة ماذهب اليه .

ج - التهاني والتبريكات التي قدمت لعلي (ع) من جانب مختلف طبقات الحاضرين ، والقصائد الشعرية التي قيلت بالمناسبة في ذلك اليوم وبعده ، تدل على ان الحدث واقعي وانه يخص تنصيب علي (ع) في مقام الولاية والإمامة ، ولاشيء غير ذلك .

* * *

فكر وأجب :

١- اشرح حكاية الغدير .

٢- كم عدد أسانيد حديث الغدير عن رسول الله (ص) وفي كم كتابا من الكتب الاسلامية المشهورة ورد هذا الحديث ؟

٣- لماذا لفظة " المولى " في حديث الغدير تعني القيادة والإمامة ، لا الصداقة ؟

٤- ما الدعاء الذي دعا به رسول الله (ص) بحق علي (ع) بعد حادثة الغدير ؟

٥- أين تقع " الجحفة " و " الغدير " ؟

* * *

الدرس السابع

حديث " المنزلة " وحديث " يوم الدار "

يورد كثير من كبار مفسري أهل السنة والشيعة حديث "المنزلة" عند تفسير الآية ١٤٢ من سورة الأعراف ،والتي تتعلق بذهاب موسى (ع) اربعين ليلة الى ميعاد اللّه وخلافة هارون له .

مضمون الحديث كما يلي :

تحرك رسول اللّه (ص) نحو تبوك (وهي تقع في شمال جزيرة العرب وتحادد امبراطورية الروم) . كان النبي (ص) قد اخبر بان امبراطور الروم قد جاء بجيش عظيم يريد به ان يهاجم الحجاز ومكة والمدينة،لكي يخنق الثورة الاسلامية في مهدها قبل ان يحل برنامجها الانساني والتحرري الى تلك المنطقة . فتحرك النبي(ص) الى تبوك ،تاركا عليا بمكانه فقال علي : اتتركني بين النساء والاطفال ، ولاتسمح لي بالاشتراك في الجهاد معك ؟

فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله :

" ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلّا إنه لانبي بعدي " .

هذه العبارة مذكورة في اشهر كتب الحديث عند اهل السنة، مثل صحيح البخارى وصحيح مسلم ،انما الاختلاف بينهما هو ان صحيح البخارى يورد الحديث كله ،بينما صحيح مسلم يورد الحديث كله مرة ، ويورد عبارة " انت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا انه لانبي بعدى " مرة اخرى ،كتعبير عام وكلي[٦].

كما جاء هذا الحديث في عدد كبير من كتب اهل السنة، منها " سنن ابن ماجة " و" سنن الترمذي " و " مسند احمد" وغيرها . والذين يروون الحديث عن الصحابة يزيد عددهم على العشرين ، منهم (جابر بن عبد اللّه الانصارى) و (أبو سعيد الخدري) و(عبد اللّه بن مسعود) و (معاوية) .

ينقل (أبو بكر البغدادي) صاحب " تاريخ بغداد " عن " عمر بن الخطاب" : انه راى رجلا يشتم عليا (ع) ، فقال له عمر : لأراك إلّا من المنافقين ، فقد سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله يقول :

" إنّما علي مني بمنزلة هارون من موسى ،إلّا إنه لانبي بعدي[٧] " .

ومما يستلفت النظر في اشهر كتب الحديث المعتبرة ان هذا الكلام لم يقله رسول اللّه (ص) بمناسبة غزوة (تبوك) فقط ، بل انه كرره سبع مرات في سبع مناسبات مختلفة ، مما يدل على مفهومه العام ومن تلك المناسبات :

١- " يوم المؤاخاة " الأولى في مكة ،أي في اليوم الذي عقد فيه عهد الأخوة بين اصحابه ،واختار عليا (ع) لاخوّته ،وذكر هذه العبارة نفسها .

٢- " يوم المؤاخاة " الثانية بين المهاجرين والانصار بالمدينة ،اذ تكررت الحالة وكرر رسول اللّه (ص) تلك العبارة .

٣- في اليوم الذي أمر فيه رسول اللّه (ص) بغلق ابواب البيوت التي كانت تفتح على مسجد الرسول ،واستثنى باب بيت علي (ع) ، مكرراً هذه العبارة نفسها .

٤- في غزوة تبوك ، كما سبق .

وفي ثلاث مناسبات اخرى تذكرها كتب أهل السنة ايضا.وبناء على ذلك ، لايبقى مجال للشك في صحة ورود حديث المنزلة لافي أسانيده ،ولافي مفهومه العام .

محتوى حديث المنزلة:

اذا نظرنا الى الحديث المذكور نظرة عابرة ، واغفلنا أحكامنا السابقة ،امكننا ان نستنتج ان جميع المناصب التي كانت لهارون في بني اسرائيل من جانب موسى ، باستثناء النبوة، كان لعلي (ع) مثلها ، وذلك لانه ليس في الحديث اي قيد ولاأي شرط.

وعليه يمكن ان نصل الى النتائج التالية :

١- كان علي (ع) الأفضل في الامة بعد رسول اللّه (ص)، بمثلما كان هارون في بني اسرائيل .

٢- كان علي (ع) وزير رسول اللّه (ص) ومعاونه الخاص، وشريكه في قيادته الامة ، اذ ان القرآن اثبت هذه المناصب لهارون (سورة طه ، الآيات ٢٩ - ٣٢) .

٣- كان علي (ع) خليفة رسول اللّه (ص) حتى في حياته ،ولم يكن أي شخص آخر قادراً على الاضطلاع بتلك المهمة ،وهكذا كان مقام هارون بالنسبة لموسى .

حديث يوم الدار:

جاء في كتب التاريخ الاسلامي ان رسول اللّه (ص) قد أمر باعلان دعوته السرية في السنة الثالثة من البعثة ،كما جاء في الآية ٢١٤ من سورة الشعراء :

" وأنذر عشيرتك الأقربين " .

فدعا الرسول (ص) اقرباءه الى بيت عمه ابي طالب . وبعد تناول الطعام ، قال :

" يابني عبد المطلب إني أنا النذير اليكم من اللّه عز وجل والبشير فاسلموا واطيعوني تهتدوا " .ثم قال : " من يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني ؟ " فسكت القوم ، فاعادها ثلاثا . كل ذلك يسكت القوم ، ويقول علي:انا . فقال في المرة الثالثة : " أنت" . فقام القوم وهم يقولون لابي طالب: أطع ابنك فقد أمّر عليك .وروي عن أبي رافع : انه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتى تضلعوا (اى شبعوا) وسقاهم عسا فشربوا كلهم حتى رووا . ثم قال : إن اللّه أمرني ان أنذر عشيرتك الاقربين وانتم عشيرتي ورهطي وان اللّه لم يبعث نبيا إلّاجعل له من أهله أخا ووزيرا ووارثا ووصيا وخليفة في اهله ، فأيكم يقوم فيبايعني على انه أخي ووارثي ووزيرى ووصيي ويكون مني بمنزلة هارون من من موسى إلّا انه لانبي بعدي ؟ فسكت القوم . فقال : ليقومن قائمكم اوليكونن من غيركم ثم لتندمن . ثم اعاد الكلام ثلاث مرات . فقام علي (ع) فبايعه فأجابه،

ثم قال : ادن مني . فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه ، فقال ابو لهب : بئس ما جبوت به ابن عمك ان اجابك فملأت فاه ووجهه بزاقا . فقال النبي (ص) ملأته حكما وعلما " .

هذا الحديث يعرف باسم " حديث الدار " ، وهو واضح في دلالته بما يكفي . أما من حيث أسانيد الحديث ، فقد ذكره كثيرون من علماء اهل السنة ، مثل " ابن أبي جرير " و" ابن أبي حاتم" و" ابن مردويه "و" أبي نعيم " و" البيهقي " و" الثعلبي" و" الطبرى " و" ابن الأثير " و" أبي الفداء " وغيرهم[٨] .

ولو اننا نظرنا الى هذا الحديث نظرة عابرة ايضاً لتبينت لنا حقائق ولاية علي (ع) وخلافته ، لانه صريح في هذا الموضوع .

* * * * *

فكر وأجب :

١ـ ما " حديث المنزلة " ،وكم مرة قيل ؟

٢ـ ما المقامات التي يثبتها حديث المنزلة للامام علي(ع)؟

٣ـ ما المنزلة التي كانت لهارون بالنسبة لموسى ، بموجب القرآن ؟

٤ـ مَنْ مِن العلماء نقلوا حديث المنزلة ؟

٥ـ أعد ذكر حديث يوم الدار ومحتواه وسنده والنتائج المستنتجة منه .

* * * * *

الدرس الثامن

حديث الثقلين وسفينة نوح

أسناد حديث الثقلين

من الأحاديث المشهورة والمعروفة بين علماء السنة والشيعة هو " حديث الثقلين ".

هذا الحديث ينقله عدد كبير من الصحابة عن رسول الله (ص) مباشرة ، ويقول بعض كبار العلماء ان رواة هذا الحديث لايقلون عن ثلاثين من اصحاب رسول الله (ص) [9]

كما أورده عدد كبير من المفسرين والمحدثين في كتبهم، بحيث لايمكن الشك في كونه من الاحاديث المتواترة .

يشير العالم الكبير السيد هاشم البحراني في كتابه " غاية المرام " الى هذا الحديث ويسنده الى ٣٩ سنداً من علماء أهل السنة ،و٨٠ سنداً من علماء الشيعة . أما (ميرحامد حسين) العالم الهندى الكبير ،فقد تعمق في تتبع هذا الحديث ،فوجده مذكوراً عند مئتي عالم من علماء أهل السنة ،وقد جمع بحوثه حول هذا الحديث في

ستة مجلدات ضخام !

ومن بين الصحابة المشهورين الذين ذكروا هذا الحديث: " أبو سعيد الخدرى " و" أبو ذر الغفارى " و " زيد بن أرقم" و" زيدبن ثابت " و" أبو رافع " و " جبير بن مطعم" و" حذيفة" و" ضمرة الأسلمي"و" جابر بن عبد اللّه الأنصارى"و"أم سلمة" وغيرهم .

أصل الحديث ، كما يرويه ابو ذر الغفارى ،كما يلي :

" لما صدر النبي (ص) من حجة الوداع قال على المنبر : ياايها الناس اني مسؤول وإنكم مسؤولون ... إني تارك فيكم الثقلين : كتاب اللّه وعترتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض".(١٠)

هذا الحديث روته مصادر أهل السنة المعتبرة ،مثل " صحيح الترمذي " و" النسائي "و" مسند احمد " و" كنز العمال " و" مستدرك الحاكم " وغيرهم .

جاء في بعض الروايات تعبير " الثقلين " وجاء في روايات اخرى تعبير " الخليفتين " ، وليس بين هذين من حيث المفهوم فرق كبير .

واللافت للنظر فيهذا ان الكثير من الاحاديث الاسلامية المختلفة تقول ان رسول اللّه (ص) قد كرر هذا الكلام على الناس مرات عديدة :

ففي رواية " جابر بن عبد اللّه الأنصارى " تقرأ ان رسول اللّه (ص) قاله في يوم عرفة من أيام الحج .

والراوى"عبد اللّهبن حنطب"يقول انه قاله في " الجحفة"

وهو مكان بين مكة والمدينة حيث يحرم الحجاج منه .

وتقول (أم سلمة) إنه قاله في غدير خم .

وجاء في روايات اخرى إنه قاله فى اواخر أيامه المباركة وهو على فراش المرض .

وفي رواية اخرى إنه قاله من على المنبر في المدينة .[11]

ونقرأ في " الصواعق المحرقة " للعالم السني الكبير "ابن حجر " : ان النبي صلى اللّه على وآله وسلم اخذ بيد علي ورفعها وقال :

"علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض"[12].

وهكذا يتبين ان رسول اللّه (ص) قد أكد هذا المفهوم مرات عديدة باعتباره مبدأ اساساً ، اذ كان ينتهز كل فرصة مواتية لبيان هذه الحقيقة المصيرية البناءة لكيلا يطويها النسيان .

محتوى حديث الثقلين

هنا لابد من ملاحظة عدة نقاط :

١ـ الاشارة الى القرآن والعترة كثقلين اوكخليفتين ، تدل على ان على المسلمين ان يظلوا متمسكين بهما دائماً ،وخاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ماجاء في الحديث الشريف :

نص الحديث :**ماان تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبدا .**

فان الأمر يزداد توكيداً وثبوتا .

٢ـ قرن " القرآن "بـ "العترة" متجاورين دليل على انه مثلما ان القرآن لن تناله يد التحريف ابدا ويبقى مصوناً من كل تحريف ، كذلك تكون عترة رسول اللّه (ص) في مقام العصمة .

٣ـ جاء في بعض الروايات ان اللّه يوم القيامة يحاسب الناس

على كيفية ارتباطهم بهذين التذكارين العظيمين .

٤- لاشك اننا مهما يكن تفسيرنا للعترة واهل البيت، فان علياً (ع) يكون من أبرز مصاديقها ، إذ ان كثيراً من الروايات تقول إنه لم يفترق عن القرآن ، ولا القرآن افترق عنه .

وهنالك روايات اخرى تقول إنه عند نزول آية المباهلة، دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، قائلا: هؤلاء أهل بيتي .[١٣]

٥- على الرغم من ان المسائل الخاصة بيوم القيامة ليست واضحة لنا نحن الذين نعيش محصورين بين جدران هذا العالم، إلاّ ان مايستفاد من الروايات ينبئ بأن " حوض الكوثر " نهر خاص في الجنة ذو مميزات كثيرة ويختص بالمؤمنين الصادقين وبالرسول الكريم وأئمة اهل البيت وأتباعهم .

يتضح من كل ماقلناه ان مرجعا لأمة وقائدها بعد رسول الله (ص) هو علي (ع) ،والأئمة من بعده من أهل هذا البيت .

حديث سفينة نوح :

من التعبيرات اللافتة للانتباه والواردة في كتب أهل السنة والشيعة عن رسول الله (ص) هو حديث " سفينة نوح " المعروف.

في هذا الحديث يقول ابو ذر : قال رسول الله (ص) :

" ألا إن مثل اهل بيتي فيكم مَثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق "[١٤]

هذا الحديث من الاحاديث المشهورة التي توجب على الناس اتباع علي (ع) وأهل بيت رسول الله (ص) بعده .

فاذا عرفنا ان سفينة نوح كانت ملجأ ووسيلة النجاة من ذلك

الطوفان العظيم الذي شمل العالم ،اتضحت لنا هذه الحقيقة ،وهي انه اذا هبت ا لاعاصير والطوفانات بعد رسول اللّه (ص) فما على ا لامة ا لاّ ان تتمسك بأذيال الو لاء لاهل البيت ، اذ لاسبيل لها الى النجاة بغيرهم .

* * *

فكر وأجب:

١- مامحتوى حديث الثقلين ؟وما ا لامتيازات التي يمنحها لأهل البيت عليهم السلام ؟

٢- من هم الذين نقلوا حديث الثقلين ؟

٣- مامعنى " الثقلين " ؟ وهل جاء في ا لاحاديث تعبير غيره ؟

٤- ما المناسبات التي ذكر فيها رسول اللّه (ص) هذا الحديث؟

٥- أذكر أسانيد حديث سفينة نوح ومحتواه؟

* * *

الدرس التاسع

الأئمة الاثنا عشر

روايات الأئمة الاثني عشر :

بعد اثبات الإمامة والخلافة المباشرة للامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، ياتي دور الكلام على إمامة سائر الأئمة .

إن البحث المكثف حول هذا الموضوع يكون كما يلي :

أولا ، في متناول أيدينا اليوم كتب عديدة لأهل السنة والشيعة تنقل الروايات التي تتحدث صراحة عن خلافة " الاثنى عشر إماماً وخليفة بعد رسول الله (ص) " .

هذه الاحاديث مروية في أهم كتب اهل السنة ، مثل " صحيح البخارى " و" صحيح الترمذي " و" صحيح مسلم " و" صحيح أبي داود " و" مستند أحمد " وامثالها .

في كتاب " منتخب الأثر " مئتان وواحد وسبعون حديثا بهذا الشأن ، معظمها منقول من كتب أهل السنة وسائر المصادر

الشيعية .

وكمثال على ذلك نقرأ في " صحيح البخاري." وهو من أشهر كتب أهل السنة ، مايلي :

يقول جابر بن سمرة : سمعت رسول اللّه (ص) يقول " يكون اثنا عشر أميراً " ثم قال كلمة لم اسمعها . فقال ابي انه قال: " كلهم من قريش ".[١٥]

وقد ورد هذا الحديث في " صحيح مسلم " هكذا : قال جابر سمعت رسول اللّه (ص) يقول :

لَايَزَالُ الْاِسْلَامُ عَزِيزا الى اثنَىْ عَشر خلَيفَة

ثم قال كلمة لم افهما ،فقلت لابي : ماقال ؟ فقال : كلهم من قريش "[١٦].

وفي " مسند أحمد " عن عبد اللّه بن مسعود ، الصحابي المعروف ، انه قال : سئل رسول اللّه (ص) بشأن الخلفاء ،فقال: **" اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل "** [١٧]

محتوى هذه الأحاديث:

هذه الأحاديث - التي يرى بعضها ان (عزة الاسلام) منوطة (بالاثني عشر خليفة) ويرى بعضها الآخر ان حياة الدين وبقاءه الى يوم القيامة موكولان بهم ،وانهم كلهم من قريش ،وفي بعضها كلهم من بني هاشم - لاتنطبق على اى مذهب سوى المذهب الشيعي، وذلك لان توجيهها بسيط وواضح بحسب معتقدات اهل التشيع،في الوقت الذي يصل فيه علماء أهل السنة في توجيها الى طريق مسدود

هل المقصود هم الخلفاء الاربعة الاول اضافة الى خلفاء بني أمية وبني العباس ؟

نحن نعلم ، بالطبع ،انه لاالخلفاء ا الاول كانوا اثني عشر ، ولا بانضمام خلفاء بني امية وبني العباس اليهم بلغوا هذا العدد. ان العدد اثني عشر لاينطبق على أي منهم .

ثم ان من بني امية خلفاء مثل " يزيد " ومن بني العباس مثل " المنصور الدوانيقي" و " هارون الرشيد" ،ممن لايشك أحد فيما ارتكبوه من جرائم وظلم وطغيان ،فلا يمكن بأي حال من الاحوال اعتبارهم خلفاء للنبي (ص) ومدعاة لعزة ا لاسلام ورفعته مهما تساهلنا في تبسيط الموازين .

واذا تجاوزنا عن كل ذلك ، فاننا لن نجد العدد اثني عشر يتمثل في اى مجموعة منهم سوى في ائمة الشيعة ا لاثني عشر .

يحسن بنا هنا ان نترك الكلام لاحد علماء السنة المعروفين ليشرح لنا الموضوع .

يقول سليمان بن ابراهيم القندرزى الحنفي في كتابه " ينابيع المودة " :

" قال بعض المحققين ان ا لاحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده صلى اللّه عليه وآله وسلم اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم ان مراد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم من حديثه هذا ا لائمة ا لاثنا عشر من اهل بيته وعترته اذ لايمكن ان يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من اصحابه لقلتهم عن اثني عشر ولايمكن ان يحمله على الملوك ا لاموية لزيادتهم على اثني عشر ولظلمهم الفاحش إ لاّ عمر بن عبد العزيز ولكونهم من غير بني هاشم لان النبي صلى اللّه عليه وسلم قال كلهم من بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر واخفاء صوته صلى اللّه عليه وسلم في هذا القول يرجح هذه الرواية لانهم لايحسنون خلافة بنى هاشم ولايمكن ان يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم

على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية قل لاأسألكم عليه اجرا إلا المودة في القربى وحديث الكسا فلابد من ان يحمل هذا الحديث على الائمة الاثني عشر من اهل بيته وعترته صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا أعلم اهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسبا وأفضلهم حسبا وأكرمهم عند الله وكان علومهم عن آبائهم متصلا بجدهم صلى الله عليه وسلم وبالوراثة واللدنية كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق ويؤيد هذا المعنى أي ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم الائمة الاثنا عشر من أهل بيته ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والاحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها "[١٨].

من الجدير بالذكر انني في زياراتي للحجاز وفي أحاديثي مع علمائها ، سمعت منهم تفسيرا آخر لهذا الحديث يبين كيفية وصولهم الى طريق مسدود في هذه المسألة . قال الرجل :

" ربما يكون المقصود بالاثني عشر خليفة، الخلفاء الاربعة الاول في صدر الاسلام ،والباقي سوف يظهرون في المستقبل " !

وعلى هذا فانهم يغفلون التوالي بين هولاء الخلفاء الاثني عشر ، والمفهوم من حديث رسول الله (ص) .

اننا نقول : ماالذي يدعو الى ان نهمل التفسير الواضح البيّن للحديث ،كالتفسير المنسجم في توالي أئمة الشيعة الاثني عشر ، ونلقي بانفسنا في متاهات لامخرج لها ؟

تعيين الأئمة بالاسم:

مما يلفت النظر ان بعض الروايات المروية عن رسول الله (ص)

والتي وصلتنا من علماء اهل السنة ،تذكر الائمة الاثني عشر بالاسم الصريح وتبين صفاتهم وفضائلهم ٠

يقول الشيخ سليمان القندوزي ،العالم السني المعروف في كتابه المذكور " ينابيع المودة " :

جاء رجل يهودي يدعى نعثلاً الى رسول اللّه (ص) ،وكان من بين الاسئلة التي القاها عليه انه سأله عن اوصيائه وخلفائه من بعده ، فقال رسول اللّه (ص) :

" إن وصيي علي بن ابي طالب ،وبعده سبطاي الحسن والحسين يتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين ٠

اذا مضى الحسين فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه جعفر ، فاذا مضى جعفر فابنه موسى ، فاذا مضى موسى فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه الحسن ، فاذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي ، فهولاء اثنا عشر "٠[١٩]

وفي الكتاب نفسه ، نقلا عن كتاب " المناقب " ، حديث آخر جاء فيه ذكرا لائمة الاثني عشر بالاسم واللقب ،ويشير الى غيبة الامام المهدي (عج) وإلى نهضته وانه يملأ الارض عدلاً وقسطا بعد ماملئت جوراً وظلما٠[٢٠]

اما الأحاديث الواردة بهذا الخصوص عن طرق الشيعة فكثيرة تفوق حد التواتر ، فتأمل !

من مات ولم يعرف إمامه...:

نقرأ في كتب أهل السنة حديثا عن رسول اللّه (ص) انه قال:

" من مات بغير امام مات ميتة جاهلية" !٢١

هذا الحديث نفسه ورد في كتب الشيعة بهذه الصورة:

" من مات ولا يعرف امامه مات ميتة جاهلية"٢٢

يدل هذا الحديث دلالة بينة على ان الامام المعصوم موجود في كل عصر وزمان وان من الواجب معرفته ،وان عدم معرفته على درجة من الضرر بحيث انه يضع الانسان عند تخوم الكفر والجاهلية.

فهل المعنيون بالائمة في هذا الحديث هم القائمون على رأس الحكم ، من امثال جنكيز خان وهارون الرشيد والحكام العملاء ؟

لاشك ان الجواب يكون بالنفي ،وذلك لان الغالبية العظمى من هؤلاء اناس منحرفون وظالمون واحياناً يكونون عملاء للغرب او الشرق وينفذون سياساتهم الاستكبارية ،فلا شك في ان معرفتهم وقبول إمامتهم يرسلان الانسان الى " دار البوار " في جهنم.

يتضح من ذلك ان هناك في كل عصر إماماً معصوماً ،وانه يجب البحث عنه ومعرفته وقبوله كقائد وهاد .

إن اثبات إمامة كل امام يتم - بالأضافة الى الطريق المذكور - بطريق النصوص والروايات الواردة عن كل إمام سابق بالنسبة للامام اللاحق ،وكذلك عن طريق معجزاتهم .

* * *

فكر وأجب:

١- ماهي الكتب التي وردت فيها الروايات الخاصة بالأئمة الاثني عشر ؟

٢- مامحتوى هذه الروايات ؟

٣- كيف تفسَّر هذه الأحاديث تفسيرات غير مناسبة ؟

٤ـ هل جاء في احاديث اهل السنة اسماء الائمة الاثني عشر كلهم ؟

٥ـ ما الطرق الاخرى لاثبات الأئمة الاثني عشر ؟

الدرس العاشر

الامام المهدى (عج) الإمام الثاني عشر والمصلح العالمى العظيم

١ـ نهاية الليلة الظلماء

عندما نلقي نظرة على اوضاعنا الحاضرة ونلاحظ تصاعد نسبة الجرائم وحوادث القتل والحروب واراقة الدماء والمصادمات والمنازعات الدولية واستمرار اتساع نطاق المفاسد الاخلاقية، يبرز في ذهننا هذا السؤال : هل سيستمر الوضع على هذه الحال ؟ وهل يزداد انتشار هذه الجرائم والمفاسد حتى تجر البشرية الى حرب دائمية تهلك الحرث والنسل ؟ أم ان الانحرافات العقائدية والمفاسد الاخلاقية ، كمستنقع عفن ، سيبتلع الانسانية ابتلاعاً ؟

أم ان هناك بصيص ضوء من أمل في النجاة والاصلاح ؟

الجواب الأول هو الذي يقول به المتشائمون والماديون ، وهو ان مستقبل العالم مظلم ، ولايخلو كل زمان من احتمال الخطر.

أما الذين يؤمنون بمبادئ الأديان السماوية ، وخاصة المسلمون ، والشيعة منهم على الاخص ، فيجيبون بجواب آخر عن

هذا السؤال ، فيقولون :

إن وراء هذه الليلة الحالكة السواد صبح أمل مشرق ، وإن هذه السحب الدّكن ،وهذه الأعاصير المهلكة والسيول المدمرة سوف تزول في النهاية ،وتسطع الشمس في سماء صافية وجو صحو .

إن هذه الدوامات المخوفة الاتبقى في طريقنا دائماً ، وإن في الأفق القريب دلائل على وجود ساحل النجاة يطالع الناظرين .

ان العالم ينتظر مصلحاً عظيماً يغير بثورته وجه العالم لصالح الحق والعدالة .

وبالطبع يطلق اتباع كل دين اسما خاصا على هذا المصلح المنتظر ، مصداقا لقول الشاعر :

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير

٢ــ الفطرة وظهور المصلح العظيم

إن الالهامات الباطنية ،التي تكون امواجها أقوى احياناً من أحكام العقل ، لاتقتصر على تعريفنا على اللّه فقط ، بل هي قادرة على أن تكون دليلنا في جميع معتقداتنا الدينية ،بما فيها هذه المسألة ايضا .

ودلائل ذلك هي :

اولا : الرغبة العامة في العدالة العالمية . فالناس في العالم كله ، على مابينهم من اختلافات ،يحبون ، بلا استثناء، السلام والعدالة . اننا جميعاً ننادي بهذا ونجاهد في سبيله ونطلب العدالة والسلام العالميين بكل وجودنا .

ليس هناك دليل أفضل من ان انتظار ظهور هذا المصلح العظيم انما هو أمر فطرى ، وذلك لان أي مطلب يريده الناس كافة دليل على فطريته ، فتأمل !

كل حب أصيل وفطري يحكي عن وجود محبوب خارجي وجذاب . كيف يمكن ان يخلق الله هذا التعطش في داخل الانسان دون ان يخلق في خارجه الينبوع الذي يصبو نحوه ليرتوي منه ؟

لهذا نقول ان فطرة الانسان وطبيعته التي تبحث عن العدالة تصرخ بأعلى صوتها ان الاسلام والعدالة سوف يسودان العالم كله في نهاية المطاف ،وان مظاهر الظلم والجور والانانية سوف تزول ، وان البشرية ستتوحد في دولة واحدة وتعيش تحت راية واحدة في جو من التفاهم والطهارة .

ثانياً : ان الاديان والمذاهب عموماً تنتظر مصلحاً عالمياً كبيرا . انك تكاد تجد في جميع الاديان فصلا يحدثك عن هذا الأمر إن الاعتقاد بظهور منج عظيم ، يكون بلسماً لجراح البشرية المؤلمة ، لايقتصر على المسلمين ،بل ان هناك مستندات وأدلة تؤكد كونه اعتقاداً عاماً وقديماً آمنت به الأقوام والأديان في الشرق وفي الغرب ،إلاّان الاسلام ،لكونه الدين الكامل ، يؤكد هذا الأمر توكيداً أكبر .

ففي كتاب " زند" من كتب الزراد شتيين المعروفة ، يرد ذكر الصراع الدائم بين اتباع الله واتباع الشيطان ،ثم يقول :

" بعد ذلك ينتصر الإلٰهيون على الشيطانيين الذين ينقرضون ...وان عالم الوجود ينال سعادته الأصيلة ويجلس ابن آدم على كرسي حسن الحظ..."

وفي كتاب "جاماسب نامه " لزرادشت تقرأ مايلي :

" يخرج رجل من ارض التازيين (العرب)، عظيم الرأس ،عظيم الجسد ، عظيم الساق ،على دين جده ، في جيش كثير .... ويملأ الارض عدلاً".

وجاء في كتاب" وشن جوك " من كتب الهنود الصينيين :

واخيراً ترجع الدنيا الى رجل يحب الله وهو من عباده المخلصين " .

ونقرأ في كتاب للهنود اسمه " باسك " :

" دور العالم ينتهي الى ملك عادل في آخر الزمان ، يكون رائدا للملائكة والجن وبني آدم، ويكون الحق معه ،ويكون بيده كل كنوز البحار والأرضين والجبال ،يخبر عما في السماء والارض، ولاترى الارض رجلاً أعظم منه "

وفي " مزامير " داود من كتاب " العهد القديم"(التوارة وماألحق به) نقرأ :

" يقطع دابر الأشرار ، أما المتوكلون على الله فسوف يرثون الارض" .

"والصديقون يرثون الارض ويسكنونها دائما " .

وهناك كلام يشبه هذا في كتاب " اشعيا النبي " من كتب التوارة .

وفي الفصل ٢٤ من انجيل متى نقرأ :

" كالبرق يخرج من المشرق ويكون ظاهرا حتى المغرب . ابن الانسان سيكون كذلك ايضا " .

وفي الفصل ١٢ من انجيل لوقا نقرأ :

" شدوا احزمتكم ، واشعلوا مصابيحكم، وكونوا كمن ينتظر سيده ، حتى اذا ماجاء في أي وقت وطرق الباب تسرعون لفتحه"!

جاء في كتاب " علائم الظهور " :

" في كتب الصينيين القدامى ،وفي معتقدات الهنود ، وعند الاهالي الاسكندنافيين ، وحتى عند

المصريين القدامى وأهالي المكسيك وأمثالهم، يسود الاعتقاد بظهور مصلح عالمي " .

٣ــ الأدلة العقلية:

أ ـ نستخلص من نظام الخلق ان البشر يجب في النهاية ان يخضعوا لقانون العدالة ويستسلموا للنظم العادلة المصلحة الثابتة .

وذلك لان عالم الوجود ، بالقدر الذى نلاحظه ، عبارة عن مجموعة من النظم. ان وجود هذه القوانين المنظمة التي تحكم العالم بأسره لدليل على وحدة هذا النظام وترابطه .

وتعتبر قضية النظام والقانون والمنهج والتخطيط من أهم مسائل هذا العالم الرئيسة والجادة . فابتداء من المنظومات الشمسية العظيمة حتى الذرة التي يمكن ان توضع ملايين منها على رأس أبرة ، كلها تخضع لنظام دقيق .

مختلف أجهزة جسم الانسان، ابتداء من بناء الخلية العجيب حتى طريقة عمل الدماغ، وشبكة الاعصاب ، والقلب والرئتين، كلها تتبع نظاماً دقيقاً وتعمل أشبه بأجهزة الساعة الدقيقة ، كما يعبر عن ذلك احد العلماء ، بحيث ان أدق الحاسبات الالكترونية لاتكون شيئاً مذكوراً بجانبها .

فهل في هذا العالم الدقيق يمكن للانسان ـ الذى هو جزء من كل ـ ان يظهر بمظهر الرقعة المخالفة في اللون وفي التنظيم ليعيش فيه في حياة كلها حرب واراقة دماء وظلم ؟

هل يمكن لحالة الظلم والفساد الاخلاقي والاجتماعي، التي تعتبر ضرباً من الفوضى وانعدام النظام ، ان تسود المجتمع البشري حتى الأبد ؟

النتيجة هي ان مشاهدة نظام الوجود تلفت نظرنا الى ان المجتمع البشرى لابد له في النهاية ان يطأطئ رأسه امام النظام والعدالة ، وان يعود مرة اخرى الى المسير الاصلي الذي خلق للسير فيه .

ب ـ مسيرة المجتمعات التكاملية . وهذه دليل آخر على مستقبل البشرية الواضح ،اذ اننا لايمكن ان ننكر ان المجتمع البشري ، منذ ان عرف نفسه ، لم يتوقف في مرحلة معينة،بل كان دائم السير والتحرك إلى الامام .

فمن حيث الجوانب المادية ،المسكن واللباس والغذاء، وطرق النقل والمواصلات ،والافكار التوحيدية ، كان الانسان في وقت مايعيش في أبسط ظروفها . ولكنه الآن بلغ مرحلة تحير العقول وتعشي العيون، ولاشك ان هذا سوف يواصل حركته الصعودية .

أما من حيث العلوم والثقافات فقد كان الانسان يسير سيراً تصاعدياً ايضا فهو في كل يوم يكتشف شيئاً جديداً ويفتح فتحاً جديداً.

ان هذا " القانون التكاملي " سيشمل في النهاية الجوانب المعنوية والاخلاقية والاجتماعية ايضا، ويتقدم بالانسان نحو قانون عادل وسلام عادل ثابت ،وفضائل اخلاقية ومعنوية . إن مانراه اليوم من تفشي المفاسد الاخلاقية وتفاقمها ،إنما هو وسيلة تمهد الطريق لانضاج ثورة تكاملية شاملة .

اننا بالطبع لانقول ان علينا ان نشجع الفساد ،ولكننا نقول إن الفساد اذا جاوز الحد أدى الى ثورة اخلاقية . فعندما يصل الانسان الى طرق مسدودة ويجد عواقب غير محمودة ناشئة من آثامه ، وعندما يرتطم رأسه بالصخور ،وتبلغ روحه التراقي،عندئذ يكون في الاقل على أهبة الاستعداد لتقبل المبادئ التي يعرضها عليه القائد الالهي .

القرآن وظهور المهدى:

في كتابنا السماوى العظيم آيات كثيرة تبشر بهذا الظهور العظيم ،نكتفي بواحدة منها فقط ٠

في الآية ٥٥ من سورة " النور " نقرأ :

" وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم "٠

تبين هذه الآية بجلاء ان الحكم على الارض سيخرج في النهاية من ايدى الجبارين والظالمين ،وسيكون الحكم بيد المؤمنين الصالحين ٠

وفي اثر الآية المذكورة والوعد الذي فيها ،يعد الله ثلاثة وعود اخرى :

" وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم٠ وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً ٠ يعبدونني لايشركون بي شيئا " ٠

في تفسير هذه الآية قال الامام علي بن الحسين عليه السلام:

" هم والله شيعتنا يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا وهو مهدي هذه الأمة "٠[٢٣]

المهدي في كتب الحديث:

إن الأحاديث التي تشير الى الحكومة العالمية القائمة على السلام والعدل ،والتي يؤسسها أحد أهل بيت رسول الله (ص) اسمه " المهدي " أحاديث كثيرة وردت في كتب الشيعة والسنة، وهي من الكثرة بحيث تعدت حدود التواتر ايضا ٠

أما الكلام على انه هو الامام الثاني عشر ،وخليفة رسول الله (ص) والتاسع من اولاد الامام الحسين (ع) ، وانه ابن الامام الحسن العسكرى (ع) فهو كثير في المصادر الشيعية .

فمن حيث القسم الاول ، أي التواتر الوارد في كتب أهل السنة في أحاديث ظهور المهدي ، يكفي ان نقول ان علماء أهل النسة يشيرون الى ذلك صراحة الى الحد الذي نقرأ في الرسالة التي اصدرتها موخراً " رابطة العالم الاسلامي " - وهو اكبر مركز ديني في الحجاز - مايلي :

" انه آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين اخبر عنهم النبي (ص) في احاديث صحاح ، والاحاديث عن المهدي نقلت عن كثير من الصحابة عن رسول الله (ص) " .

وبعد ذكر اسماء عشرين من الصحابة الذين نقلوا احاديث النبي (ص) عن المهدي ، تستطرد الرسالة قائلة :

" وهناك آخرون كثيرون نقلوا هذه الاحاديث وبعض علماء اهل السنة ألفوا الكتب الخاصة في الاخبار الواردة عن المهدي ، منهم ابو نعيم الاصفهاني ، وابن حجر الهيثمي ، والشوكاني ، وادريس المغربي ، وأبو العباس بن عبد المؤمن " .

ثم يضيف بعد ذلك : **" جمع من علماء اهل السنة القدامى والمحدثين يصرحون بأن الاخبار عن المهدي متواترة " .**

بعد ذكر اسماء عدد من هؤلاء تختتم الرسالة كلامها بالقول ،

" أعلن فريق من الحفاظ والمحدثين ان أخبار المهدى فيها الصحيح وفيها الحسن ، وهي في المجموع من المتواتر قطعاً ، وان الاعتقاد بقيام

المهدي صحيح وواجب، وهذا من عقائد أهل السنة والجماعة المسلم بها، ولاينكره إلا أكل جاهل وصاحب بدعة " .

أما أحاديث الشيعة:

يكفي هنا ان نعلم ان هناك المئات من الاحاديث بهذا الشأن عن رواة مختلفين، عن رسول الله (ص) وعن الأئمة (ع) بما يتجاوز حد التواتر، وهو عند الشيعة من ضروريات الدين، بحيث انه لايمكن لاحد ان يعتنق المذهب الشيعي دون ان يطلع على عقيدتهم بظهور المهدي وخصائص ذلك وعلائم الظهور وكيفية حكومته ومناهجها المختلفة .

لقد أكب كبار علماء الشيعة منذ القرون الاولى حتى اليوم على كتابة الكتب العديدة بهذا الخصوص جمعوا فيها الأحاديث المتعلقة بالمهدي (عج) .

إننا هنا نكتفي بذكر بعض الاحاديث من باب المثال، تاركين لمن يريد الاستزادة ان يرجع الى كثير من الكتب المهمة التي ألفت في هذا الموضوع، منها كتاب " المهدي " تاليف العالم الكبير السيد صدر الدين الصدر .

قال رسول الاسلام (ص) :

" لو لم يبق من الدهر إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً " .[٢٤]

وفي حديث آخر عن الامام الصادق عليه السلام قال :

" اذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع الجور في

ايامه وأمنت به السبل وأخرجت الارض بركاتها وردكل حق الى أهله.... وحكم بين الناس يحكم داود وحكم محمد (ص) فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضع الصدقته ولبره لشمول الغنى جميع المؤمنين "![25]

ملاحظة : نعلم انه في زمان غيبة امام العصر (ارواحنا فداه) يستمر خط الامامة والولاية متمثلا في نواب الامام .وقد جاء بحث ذلك في كتاب " حكومت اسلامي " تحت عنوان " ولايت فقيه " .

* * *

فكر وأجب :

١ـ ما الاختلاف في نظرة الذين يعبدون اللّه والماديين بالنسبة لمستقبل العالم ؟

٢ـ هل يمكن ان نعلم بظهور المهدي بالفطرة ؟ كيف ؟

٣ـ هل هناك دليل عقلي على الظهور ؟ ماهو ؟

٤ـ ماذا يقول القرآن بهذا الشأن ؟

٥ـ كيف هي دراسة السنة في هذا الموضوع ؟

الهوامش

١ـ نهج البلاغة ٠ الكلمات القصار (١٤٧)٠

٢ـ سورة "آل عمران " الآية ١٥٩ ٠

٣ـ انظر في ذلك " احقاق الحق " و" الغدير" و" المراجعات " و" دلائل الصدق "٠

٤ـ لمزيد من الايضاح أنظر " تفسير نمونة " ج ٣ ص ٤٣٥ ٠٠

٥ ـ لمزيد من الشرح راجع كتاب " المراجعات " و" الغدير " ٠

٦ ـ " صحيح البخارى " ، ج ٦ ص ٣ وصحيح مسلم ، ج ١ص٤٤وج٤ص١٨٧

٧ ـ " تاريخ بغداد " ج٧ص٤٥٢ ٠

٨ـ لمزيد من الاطلاع راجع "المراجعات "ص١٣٠ ومابعدها ،و"احقاق الحق"ج٤ ص٦٢ ومابعدها ٠

٩ـ " السيرة الحلبية"ج٣٣ص٣٠٨ ٠

١٠ـ نقلا عن " ينابيع المودة"ص٣٧، المذقول من جامع الترمذي ٠

١١ـ " المراجعات " ص ٤٤ ٠

١٢ـ " الصواعق المحرقة" ص٧٥ ٠

١٣ـ " مشكاة المصابيح" ص٥٦٨ ط دلهي، "الرياض النضرة"ج٢ص٢٤٨(نقلا عن مسلم والترمذي " ٠

١٤- " مستدرك الحاكم "ج٣ص١٥١ .
١٥- "صحيح البخارى "ج٩كتاب الامام ص ١٠٠.
١٦- " صحيح مسلم " كتاب الإمارة ، باب الناس تبع قريش
١٧- " مسند احمد " ج ١ص٣٩٨ .
١٨- " ينابيع المودة " ص ٤٤٩.
١٩ - المصدر نفسه ، ص ٤٤١.
٢٠- المصدر نفسه ، ص ٤٤٢.
٢١- المعجم المفهرس لالفاظ الاحاديث النبوية ،ج ٦ ص ٣٠٢ .
٢٢ - " بحار الانوار " ج ٦ ص ١٦ الطبعة القديمة .
٢٣.تفسير " مجمع البيان " الاية ٥٥ من سورة (النور) .
٢٤ - جاء هذا الحديث في اغلب كتب الشيعة واهل السنة .
٢٥- " بحار الانوار " ج ١٣ الطبعة القديمة .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	٥
الدرس الاول	
متى بدأ البحث في الامامة ؟	٧
هل البحث في هذا الموضوع يثير الخلاف ؟	٨
ماهي الامامة ؟	١٠
الدرس الثاني	
فلسفة وجود الامام	١٣
التكامل المعنوى الى جانب وجود القادة الالهيين	١٣
حماية الشرائع السماوية	١٤
قيادة الامة سياسياً واجتماعياً	١٥
ضرورة اتمام الحجة	١٦

الامام واسطة الفيض الالهي ١٦

الدرس الثالث

شروط الامام الخاصة وصفاته ١٩
العصمة من الخطا والاثم ٢٠
العلم الغزير ٢١
الشجاعة ٢١
الزهد والتحرر ٢٢
الجاذبية الاخلاقية ٢٢

الدرس الرابع

من المسؤول عن تعيين الامام ؟ ٢٥
هل للامة ان تختار خليفة رسول اللّه؟ ٢٦
الم يعين النبي أحداً ليخلفه ؟ ٢٧
الاجتماع والشورى ٢٩
الامام علي (ع) اليق الجميع ٣٠

الدرس الخامس

القرآن والامامة ٣٣
القرآى يرى الامامة اختيارا الهيا ٣٣
التبليغ ٣٥
آية اطاعة اولى الامر ٣٦
آية الولاية ٣٧

الدرس السادس

الامامة في السنة ٤١
حديث الغدير ٤٢

الدرس السابع

حديث " المنزلة" وحديث " يوم الدار " ٤٧

9088

محتوى حديث المنزلة ٤٩
حديث يوم الدار ٥٠

الدرس الثامن

اسناد حديث الثقلين ٥٣
محتوى حديث الثقلين ٥٥
حديث سفينة نوح ٥٦

الدرس التاسع

روايات الائمة الاثنى عشر ٥٩
محتوى هذه الاحاديث ٦٠
تعين الائمة بالاسم ٦٢
من مات ولم يعرف امامه ٦٣

الدرس العاشر

نهاية الليلة الظلماء ٦٧
الفطرة وظهور المصلح العظيم ٦٨
الادلة العقلية ٧١
القرآن وظهور المهدى ٧٣
المهدى في كتب الحديث ٧٣
اما احاديث الشعبة ٧٥
الهوامش ٧٧

صندوق البريد ١٣٦١ ـ ١٥٨١٥
ايران ـ طهران

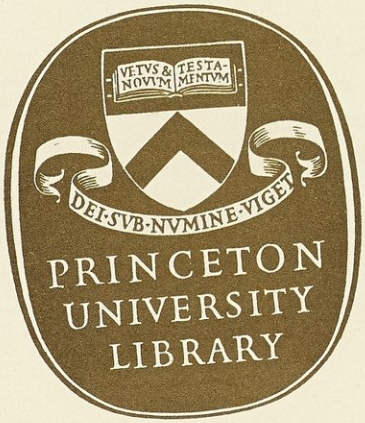

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
SEPT.-OCT. 1992
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 088635295